فصل

28

# مساهمة الشباب

## "أن تكونَ جُزءًا مِنَ الجناحِ العسكري يَعني أن لديك السُّلطة هُنَا في المُخيَّم"

"أوس" مع سالي يوسف

اسمي (أوس)[1]، وأنا لاجئ فلسطيني أبلغ من العمر ال ٨١ عامًا، وأعيشُ في مخيم للاجئين في لبنان.

انخرطتُ لأول مرةٍ في حركة فتح[2] من خلال كوني عضوًا في فِرقة الكشَّافة عندما كان عمري سَبْع أو ثماني سنوات. كنتُ أحمل علمًا وأذهب مع الكشَّافة الآخرين إلى الاحتجاجات التي تتمحور حول القضية الفلسطينية ووضع الفلسطينيين في لبنان مرتديًا قميصًا أزرق أعطوني إيَّاه. لقد علَّمتني عائلتي والكشَّافة أن أحب وطننا فلسطين – وألَّا أنسى أبدًا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بغض النظر عما حدث وما زال يحدث منذ ذلك الحين. بحلول الوقت الذي كان عمري فيه ٦١ عامًا، أصبحت قائِدَ مجموعةٍ في الكشافة. بعد ذلك - وقَبل عامين - انضَمَمْتُ إلى فرقة الحَرَس التابعة لحركة فَتح. ساعدني وجودي في الكشافة على الانضمام إلى حركة فتح، حيث أعطوا الأولوية في التسجيل للأشخاص من داخل الكشافة. الآن، وأنا في سن ال ١٨، أصبحتُ عضوًا في الجناح العسكري لحركة فتح وفرقة الكشَّافة، وأنا مسؤولٌ عن إدارة مجموعة من الأولاد والشباب الآخرين.

من أجل الانضمام إلى الحركة، تَعيَّن على أن أخضع لتدريب عسكري في الجبال القريبة من المخيم لأصبح عضوًا في فرقة الحَرَس التابعة لفَتح. قُمنَا بالكثيرِ من تمارين الزحف والضَّغط والرِّياضة، وتعلَّمنا كيفية القيام بالغارات، وكيفيَّة التَّدخُّل الفَعَّال في المواقف الخطيرة. كما تعلَّمنا أيضًا كيفيَّة التصويب وإطلاق النَّار على الهَدف. وتعلَّمتُ أيضًا كيفية استخدام قاذفة الصواريخ وإطلاق النار من البندقية.

إن وظيفتي الحاليَّة هي مُرافَقة وحِماية مسؤولي فتح وضمان سلامتهم. إذا جاء مسؤولٌ إلى مكاتب فتح أقوم بمُرافقته وأَحرُس الغُرفة. وإذا خَرَج من المنطقة أُرافقه إلى أي مكانٍ يذهب إليه. أنا أحب عملي. أنا أحمي مسؤولًا رفيع المستوى! واعتاد هذا المسؤول أن يكون مشهورًا. عندما جاء إلى المخيم، بدأ العديد من الصِّبية بالانضمام إلى فتح، بمن فيهم أنا. كان بعض المسؤولين قبله خَنازير ومُنافقين. إنَّ وجود قائد جيِّد يُحفِّزُنا على أخذ عملنا بِجدِّية أكبر. إذا حدث له شيء أو مات، سأكون أنا أوَّل من يترك فتح احتجاجًا - على موته - لأنه شَخصٌ عادلٌ يؤمن بالعدالة.

بعد أن التحقتُ بحركة فتح، بدأ الجميع يحبونَني. بدأ المسؤولون والأشخاص من المخيم - الذين لم أتحدَّث معهم من قبل - بالتَّعرُّف علي في الاجتماعات والتَّحدُّث معي. كما وأطلعتني حركة فتح على أماكن في المخيم لم أرَها من قَبل، على الرغم من أنَّني مِنَ المُخيم وأعيش هنا —مثل الأزِقَّة السِّرية والمخابئ تحت الأرض ومخزونات الأسلحة. كانت عائلتي أيضًا مُشجِّعَة وسعيدة للغاية عندما أصبحتُ حارسًا. والآن، يريدُ أخي وبعض أصدقائي الانضمام إلى حركة فتح أيضًا. عَمي يكونُ ملازمًا، وهو الذي شجَّعني على الالتحاق بحركة فتح في المقام الأول. أنا أيضًا أريد أن أصل إلى رُتبة المُلازم —على الرغم من أن عمي استغرق ٣١ عامًا للحصول على تلك الرُّتبة. إنَّ العمل في فتح يعني أيضًا أنَّك تحصل على راتب مع إمكانية الزيادة التَّدريجيَّة. هناك فُرَص

لكسب المزيد (تشمل الزِّيادة في الراتب) كُلَّما تقدَّمت في الرُّتَب. عندما تبدأ لأول مرَّة، تكسب أقل، ولكن عندما تَتَلقَّى التَّدريب وتَتَعلَّم المزيد عن فتح وأهدافها، يَتَحسَّن راتبُك. إذا كنت في الرُّتَب العُليا، يمكنك حتَّى الحصول على الحماية - عن طريق اللُّجوء إلى القانون - إذا تمَّ القَبضُ عليك لمشارَكتِك في العنف المُسلَّح.

في المُخيَّم، هناك العديد من المشاكل حيث يساهم اللُّصوص والمُخدِّرات بجَعْل الأوضاع المعيشيَّة غير آمنة للجميع. وهذا ما دفعني إلى حراسة المخيم من مثل هذه الأمور، خاصة وأن هناك أطفالًا هُنَا تَتَأثَّر حَياتُهم بِتلك الأوضاع. على سبيل المِثال، كان هناك وقتٌ اضطررنا فيه إلى طرد شخص ما من المخيم لأنه اعتاد بيع المخدرات لأطفالٍ صغارٍ جدًا. وقد ازداد عدد عمليات السَّطو منذ الأزمة الاقتصادية اللبنانية بسبب آثار انخفاض قيمة العُملة المَحلِّية هُناك. لهذا السبب، أردتُ أن أكون حارسًا — لحماية شعبي والمُخَيَّم. كونك جزءًا من الجناح العسكري يمنحك السُّلطة هُنَا في المُخيَّم، وتستطيع بذلك مَنع أولئك الذين ليسوا داخل فتح من الحصول على الأسلحة.

أنا لا أَرَى أنَّ دوري داخل فتح يُعْتَبر مُشاركة في السِّياسة. وبصفتي جزءًا من الجناح العسكري، فأنا أُؤيد تبادل المعلومات وحشد الناس للاحتجاجات —على سبيل المثال، في أحد الأيام تَم إبلاغُنا عن احتِجاج بسبب مَقْتل الفلسطينيين في غَزَّة، لذلك أطلقنا النار في الهواء أثناء الجنازة ونَظَّمنا مسيرة للأشخاص الذين لقوا حَتْفَهُم. كما ونُشارِك أيضًا في اجتماعاتٍ لمُناقشة الأنشطة. كوني جزءًا من فتح يعني أنَّ لدي الفرصة للتَّحدث مباشرةً إلى المسؤولين حول المشاكل التي تؤثِّر على الشباب/ات في المُخيَّم، ومحاولة إيجاد حلولٍ لها. ومع ذلك، هناك تَسلسُل هرمي للعمر، ولا يُسمح للشَّباب/ات بالتعبير عن آرائهم حتى يتحدَّث كبار السِّن. وهذا يختلف عن الكشافة حيث يمكنك إجراء مناقشة مع القائد والتَّعبير عن رأيك. بينما أشعر أنني أستطيع التَّحدُّث نيابةً عن الشباب/ات في سياق هذه الاجتماعات، لا أشعرُ أنَّني قادر على التَّأثير على الشَّباب/ات الآخرين في دوري الحالي — والجُنود الشَّباب مِثلي بالتَّأكيد لا يكونُ لهم رأي في صُنْع القَرار على المستوى الأعلى.

صورة رقم ٣١
مراهقون فلسطينيون يعيشون في مُخيَّم عين الحلوة، لبنان
© مارسيل صالح / النوع الاجتماعي والمراهقة: دليل عالمي 2023

## ملاحظات

١اسم مستعار

٢ حركة فتح هي حركة وطنيَّة فلسطينية شاركت في النِّضالات الثورية من أجل تحقيق مشروع التَّحرير الفلسطيني منذ تأسيسها من قِبَل الفلسطينيين في الشَّتات عام ٩٥٩١. حركة فتح هي أكبر فصيل في منظمة التحرير الفلسطينية، ورئيسها الحالي هو محمود عباس؛ هو أيضًا الرئيس الحالي لدولة فلسطين. يرتبط عدد من الجماعات المُسلَّحة في جميع أنحاء الشرق الأوسط بحركة فتح. فتح هي الفصيل المُهيمن في مخيم اللاجئين حيث يعيش (أوس). كما وتسيطر فتح منذ فترة طويلة على جميع المُخَيَّمات الفلسطينية. وبالنَّظر إلى أن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان غير قادرين على الحصول على الجِنسيَّة اللبنانية، فإن الانضمام إلى الفَصائِل السياسيَّة مثل حركة فتح هو أحد الخيارات القليلة التي تُتِيح للشباب/ات - من مُجتمع اللاجئين - فرصة المشاركة في السياسة.